

في الاشتراكية بقاء الأمة وتقدمها

استهل الاستاذ ميشيل عفلق حديثه عن الصلة بين الشعب والشباب :
ان بين الشباب العربي والشعب العربي فرقة لم يقصدها احد من الطرفين وانما وقعت بحكم الاضطراب، فلا الشعب أراد ان يتعد عن ابنائه الشباب ولا الشباب أرادوا ان يتعدوا عن الشعب، ولكن حالتنا غير طبيعية، ولو كانت الاوضاع سليمة صحيحة شأن البلاد الراقية لكان هذا الاتصال امراً ميسوراً وطبيعياً ولما كنا سميناً شعباً وشباباً وفرقنا بينهم لان الشباب هم من الشعب ابناؤه واخوته .
ولهذه الحالة غير الطبيعية أسباب ومبررات، فوجود أفراد وفئات تستغل موارد البلاد ومواهب الشعب وتصده لكي يسهل عليها استغلاله، لايوافقها ابدا ان يكون هناك اتصال بين الشعب وابنائهم المخلصين الذين يفهمون حاجاته ويطمحون للتعاون معه لبلوغ الغاية المشتركة لمصلحة الأمة جمعاء .
ثم أنتقل الى الكلام عن الاشتراكية فقال :

موضوع حديثنا عن الاشتراكية . والاشتراكية بصورة بسيطة كما يفهم من لفظها هي ان يشترك جميع المواطنين في موارد بلادهم بقصد ان يحسنوا حياتهم وبالتالي حياة أمتهم لان الانسان الفرد لا يقبل ان يجعل نفسه غاية في الحياة حتى ان أدنى المخلوقات البشرية في الاخلاق والتفكير نرى فيها هذا الميل وهذه الحاجة الى ان تجعل لحياتها غاية أبعد من مصلحتها الشخصية، فبالاحرى الانسان الراقى الذي لا يستهدف سوى نجاح أمته وازدهارها . والاشتراكية يمكن ان تفهم ايضا بأنها نظرية اقتصادية حديثة ظهرت في قسم من بلاد العالم في هذا العصر، ولها تعاريف وأصول

وانظمة معروفة ، غير انها كلها ترجع الى هذا التعريف البسيط الذي قلنا اي اشتراك المواطنين في موارد البلاد التي هم منها .

لكن علينا ان نعرف بأن للاشتراكية معنى آخر غير معنى نظرية معينة ظهرت في الغرب . لها معنى طبيعي مستساغ من النفس البشرية والعقل والضمير ، وهي بهذا المعنى لاتخص أمة بعينها او تخص عصرا او زمانا بذاته . هي شيء أعم وأثبت من النظرية .

أيها الاخوان :

الحقائق هي دوما بسيطة . وليس كنور الشمس حقيقة ملموسة وهو من أبسط الحقائق . ماذا نريد في الحياة لانفسنا ولأمتنا وللارض التي نعيش عليها؟ هل نريد لها الا الخير والتقدم؟ هل نريد لها الا ان يكون الواحد منا ضامنا لحاجاته ، وان تكون السبل مفتوحة امامه لكي يظهر مواهبه وينشط ويعمل وينتج في النواحي التي يجيدها وان يضمن مثل هذا السبيل لاولاده . وبالتالي نريد لأمتنا ان تكون أمة يسودها الخير والعدل والانتاج النشط الراقى ، وان تكون حالتها الاجتماعية على ارقى شكل ممكن في العلوم والفنون . هذا ما يريده الفرد وما يريده المجموع فكيف يمكن ان نحقق هذه الغاية؟

ان أقلية من الناس تملك معظم الثروات وتسيطر على السلطة وتتصرف بها حسب رغباتها ، وهي لاتكتفي بذلك بل تطلب المزيد . والنتيجة الطبيعية هي ان تحرم اكثرية الشعب من حقوقها . ولو كان الاسياد يستطيعون ان يحرقوا الارض بانفسهم او يشتغلوا بالمصانع لحرمو الشعب من كل حقوقه . لذلك فأنهم يجدون انفسهم مضطرين الى ان يعترفوا للاكثرية بحق بقاء الرمح حتى يستطيع الشعب العمل للاسياد .

في هذه الحالة من الاستثمار والاستغلال لا يكون الغبن واقعا على افراد اوفئة من الناس وانما تكون الجناية على الامة بأسرها . والبلاد المتأخرة هي تلك التي يكون افرادها محرومين من اكثر حقوقهم متأخرين في صحتهم وعلمهم ونتاجهم

الاقتصادي . ان هذا الوضع الشاذ اي سيطرة اقلية من ابناء البلاد على ثروتها، وحرمان اكثرية الشعب من حقوقه الطبيعية المشروعة، يحول دون تقدم الوطن، فهذه المنافع التي يجنيها المستغلون تخنق مجموع الشعب وتحكم على الاكثرية الساحقة التي هي مجموع الامة تقريبا بأن تدفن وهي حية، فالشعب الذي يستطيع ان يصنع وينتج ولا يسمح له الا بانتاج بسيط ولا يعطى الا مدى ضيقا محدودا جدا في الحياة، ويفرض عليه الجهل والمرض والخوف والعبودية، هذا الشعب هو في حكم الميت وان كانت روحه في صدره .

فاذا فهمنا الاشتراكية بهذا المعنى وهي اننا نريد ان نرجع الى الحالة الطبيعية المشروعة المعقولة وان ينال كل ذي حق حقه حسب جدارته وكفاءته ويسمح للشعب بأن يظهر مواهبه ويستفيد منها، عندها يمكن ان يرتقي الشعب اي المجموع، فالطبقة الشعبية تساوي الامة تماما لانها الاكثرية الساحقة والعنصر المنتج حقيقة . فالاشتراكية اذن ليست شيئا غريبا صعبا أتنا من بلاد نائية وفيه نظريات معقدة . انها الشيء البسيط المشروع الذي يطلبه كل عقل سليم وضمير حي ، ولا يمكن لاي فرد او فئة ان يكون مخلصا لوطنه، يشعر شعورا صادقا نحو أمته ويأبى في الوقت نفسه على الشعب هذا الحق، لان القومية التي هي الغيرة على مصلحة الامة، والاشتراكية تكاد ان تكونان شيئا واحدا .

فتحقيق الاشتراكية في حياتنا شرط اساسي لبقاء أمتنا ولا مكان تقدمها، واذا لم تعمم الاشتراكية ولم نسع الى تحقيق العدل الاجتماعي لجميع الافراد، ولم ينقلب الشعب العربي الذي يعد سبعين مليوناً، الى شعب منتج الى اقصى حدود الطاقة اذا لم يتحقق كل هذا يكون كل كلام عن حرية العرب واستقلالهم ضرباً من اللغو ونوعاً من التضليل .

ان المصلحة القومية وبقاء الامة ومجاراتها للامم الراقية وصمودها في تيار التنافس بين الدول متوقف على تحقيق الاشتراكية، اي السماح لكل عربي دون تمييز او تفريق بأن يصبح حقيقة ملموسة منتجة لا وهما من الاوهام .